



www.ouammou.net

عبد اللطيف أعمو
محام بهيئة أكادير



Union Internationale des Avocats
International Association of Lawyers
Unión Internacional de Abogados



هيئة المحامين
بالدار البيضاء



جمعية هيئات المحامين بالمغرب
ⵜⴰⴳⴷⴰⵢⵜ ⵏ ⵎⴰⵔⴻⵎ ⵏ ⵙⴻⵎⴰⵢⵏ
ASSOCIATION DES BARREAUX DU MAROC

استقلال مهنة المحاماة على ضوء استقلال
السلطة القضائية والمستجدات التشريعية

الدار البيضاء – 6/5 يوليوز 2019



www.ouammou.net

عبد اللطيف أعمو
محام بهيئة أكادير



مبدأ حصانة الدفاع

و

استقلال المحاماة

محتوى العرض

مبدأ استقلال المحاماة

تعريف:

رسم السياسة العامة لمبدأ استقلال المحامي:

← على المستوى الدولي

← على المستوى الوطني

مبدأ حصانة الدفاع

رسم السياسة العامة لمبدأ حصانة الدفاع:

← بعض عناصر الحصانة داخل الجلسة (حصانة المرافعة)

← بعض عناصر الحصانة خارج الجلسة

خاتمة حول حصانة الدفاع

استقلال المحاماة



عبد اللطيف أعمو
www.ouammou.net

“الاستقلال هو العمود الفقري
للعدالة في أي دولة”





www.ouammou.net

عبد اللطيف أعمو
محام بهيئة أكادير

مبدأ استقلال المحاماة

يقصد باستقلال المحاماة انعدام تبعيته لأي كان، سواء على المستوى المادي أو المعنوي أو على المستوى الاقتصادي ...

فعند أداء القسم المهني، يقسم المحامي بممارسة مهام الدفاع والاستشارة باستقلال ... وهذا يعني قطع دابر التبعية مع أي جهة كانت، أو الخضوع لأي ضغوط أو إعاقة أو مضايقة أو تدخل غير لائق، أو تهديد من أي نوع كان. ويشمل استقلال المحامي تجاه موكله.



www.ouammou.net

عبد اللطيف أعرو
محام بهيئة أكادير

مبدأ استقلال المحاماة

ويجب أن يكون المحامي مستقلاً كذلك تجاه القضاة، أو أي مؤسسة أخرى، وألا يهتم بإرضاء أي طرف أو أي جهة على حساب ضميره المهني.

فالاستقلال شرط أساسي يمكن المحامي من تقديم المشورة النوعية والمساعدة الجيدة، كما يسمح له بالتدخل لأداء مهام الدفاع من موقع الخبير الموثوق فيه.

من هذا المنطلق، يتعين أن تكون الممارسة المهنية للمحامي خالية من أي ضغوط، بما فيها تلك الناتجة عن مصالحه الشخصية أو الناجمة عن التأثيرات الخارجية.

فالأداء القانوني للمحامي لا قيمة له، كما أن أداءه المهني يكون غير ذي جدوى، إذا قدم حرصاً على مجاملة طرف ما أو لحماية مصالح شخصية أو ذاتية أو تم تحت تأثير ضغوط خارجية أخرى.



www.ouammou.net

عبد اللطيف أعرو
محام بهيئة أكادير

مبدأ استقلال المحاماة

ويرتبط استقلال المحامي كذلك باستقلال الجسم المهني المنظم ككل: باعتبار أن الأمر يتعلق بتقديم جميع الضمانات للمحامي حتى يتمكن من ممارسة وظائفه بحرية.

وبالتالي، فاستقلال المحامي مرتبط بقدرة المحامين على تشكيل رابطات مهنية تتمتع بالاستقلالية المالية والإدارية والانضمام إليها بحرية، وتعهد لها مهمة تولي تدبير شؤون المهنة في استقلال تام عن أية جهة كانت.

فالاستقلال، إذن، مبدأ غني وأساسي في مهنة المحاماة.



www.ouammou.net

عبد اللطيف أوهو
مهام بهينة أكادير

مبدأ استقلال المحاماة

فلا يجب أن ينظر إلى استقلال المحاماة باعتباره امتيازاً للمحامين لجعلهم فوق كل مساءلة، أو خارج قواعد الضبط القانوني.

بل يجب اعتباره امتيازاً لمهنة المحاماة التي تنبني على حق الدفاع المقدس كونياً.

فاستقلال المحامي امتياز لحقوق الأغيار التي قد تتأثر سلباً من جراء المساس باستقلالية المحاماة من طرف السلطة التنفيذية أو التشريعية أو القضائية، أو من طرف الإعلام، أو من طرف هيئة المحامين نفسها، أو حتى من طرف الموكل أو الخصم.

إن استقلال المحامي يضمن له الحق في التعبير وإبداء الرأي وممارسة كل الحريات بما يقتضيه مبدأ استقلال المهنة.



www.ouammou.net

عبد اللطيف أممو
محام بهيئة أكابر

مبدأ استقلال المحاماة

أهم المرجعيات لرسم السياسة العامة لمبدأ استقلال المحامي: 

إعلان أثينا الصادر عن اللجنة الدولية للحقوقيين حول سيادة القانون الصادر في 18 يونيو 1955 

أكد الإعلان على استقلال مهنة المحاماة وتحررها من التدخل الخارجي لضمان احترام سيادة القانون. 

الإعلان العالمي حول استقلال العدالة الذي تبنته الدورة العامة الختامية لمؤتمر مونتريال حول استقلال العدالة لسنة 1982 

أكد على أن العدالة تشكل الدعامة الرئيسية للحرية، وأكد على استقلال السلطة القضائية والمحامين. 



www.ouammou.net

عبد اللطيف أمرو
محام بهيئة أكابر

مؤتمرات الأمم المتحدة حول منع الجريمة ومعاملة السجناء



أكدت على مبدأ استقلال المحامي وحددت عناصره ومتطلبات حمايته،



تناولت هذه المؤتمرات منذ مؤتمر ميلانو (1985) هذا الموضوع بالبحث والمتابعة وفق توجيهات المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة.



أقر المؤتمر الثامن للأمم المتحدة لمنع الجريمة المنعقد في هافانا (1990) المبادئ الأساسية بشأن استقلال ودور المحامين بالتأكيد على استقلال المحاماة واستقلال تنظيماتها المهنية في تولي شؤونها، وحدد المبادئ وواجبات وحقوق المحامين وواجبات الدولة في ميدان حماية استقلال المحاماة التي تمثل الحد الأدنى من معايير احترام وتعزيز استقلال المحاماة.





www.ouammou.net

عبد اللطيف أعمو
محام بهيئة أكادير



Union Internationale des Avocats
International Association of Lawyers
Unión Internacional de Abogados

الاتحاد الدولي للمحامين



اهتم الاتحاد الدولي للمحامين باستقلال المحاماة، حيث يضم في هيكله لجنة الدفاع عن الدفاع، والتي تتضمن محاور اهتمامها الدفاع عن استقلال المحامين.



كما لعب الاتحاد الدولي للمحامين دورا محوريا في المصادقة على اتفاقية محاميي العالم الموقعة بباريس بتاريخ 6 دجنبر 2012 والتي نصت في مادتها الأولى على أن الاستقلالية وحرية ضمان الدفاع والاستشارة للموكل تعد من أولى المبادئ التي تنبني وتؤسس عليها مهنة المحاماة.





www.ouammou.net

عبد اللطيف أعمو
محام بهيئة أكادير

اتحاد المحامين العرب
Arab Lawyers Union

القانون الأساسي لاتحاد المحامين العرب

اهتم بمسألة استقلال المحاماة واستقلال القضاء، وبشروط تأمين استقلال القضاء والمحاماة

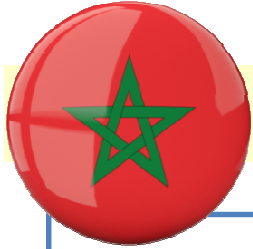
خلال مؤتمره الرابع عشر المنعقد سنة 1980 في الرباط تحت شعار "استقلال المحاماة ضمانات أساسية لحق الدفاع"، أسس الاتحاد لجنة **لاستقلال المحاماة والقضاء**، وتمت إعادة تنظيمها كلجنة دائمة بناءً على توصية المكتب الدائم للاتحاد المنعقد بالدار البيضاء في سنة 1990.

كما يتابع اتحاد المحامين العرب واقع المحاماة والقضاء في الوجود العربي من خلال دراسات أهمها صدرت في سنة 1991، ويخصص من بين أشغاله بندا خاصا لمتابعة الموضوع، كما يوليه الاهتمام في صحافته.



www.ouammou.net

عبد اللطيف أعمو
محام بهيئة أكادير



على المستوى الوطني (المغرب)



المرجعية الدستورية



وينص الدستور في الفصل 118 على أن:



"حق التقاضي مضمون لكل شخص للدفاع عن حقوقه وعن مصالحه التي يحميها القانون."

وينص الدستور في الفصل 120 على أن:



"لكل شخص الحق في محاكمة عادلة، وفي حكم يصدر داخل أجل معقول."
كما ينص على أن "حقوق الدفاع مضمونة" أمام جميع المحاكم."

هذه الوظائف مرتبطة بالمفهوم الشامل للعدالة، الذي يتأسس على مفهوم الاستقلال.



www.ouammou.net

عبد اللطيف أعمو
محام بهيئة أكادير



على المستوى الوطني (المغرب)

المرجعية الدستورية

ينص الدستور صراحة (الفصل 23) على حق الشخص الذي تم اعتقاله في أن يخبر على الفور، وبالكيفية التي يفهمها، بدواعي اعتقاله وبحقوقه، ومنها حقه في الصمت، و **الاستفادة الفورية من مساعدة قانونية** وإمكانية الاتصال بأقربائه مع تأمين ضمانات قرينة البراءة والمحاكمة العادلة، والتمتع بظروف اعتقال إنسانية.

جدير بالذكر هنا، أن تنزيل مقتضيات الفقرة الثالثة من الفصل 23 من الدستور، يقتضي إعادة النظر في أحكام المادة 66 من قانون المسطرة الجنائية.



www.ouammou.net

عبد اللطيف أممو
محام بهيئة أكابر



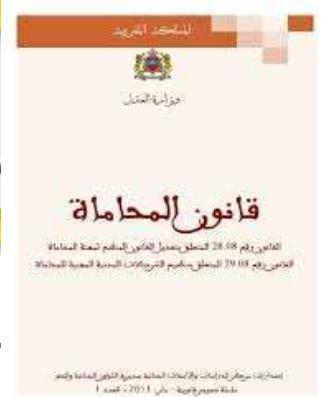
القانون المنظم للمهنة: قانون المحاماة

ينص الفصل الأول من القانون المنظم
للمهنة على ما يلي:

"المحاماة مهنة حرة مستقلة تساعد القضاء في تحقيق العدالة
والمحامون بهذا الاعتبار جزء من أسرة القضاء."

حيث تساهم المحاماة في تحقيق العدالة في إطار استقلاليتها وحريتها.
فتعزز هذا الاستقلال بعدة مقتضيات تؤكد على:

حرية المحامي في سلوك الطريقة الناجعة للدفاع عن موكله،



ou.net

عبد اللطيف أعرو
محام بهيئة أكابر



القانون المنظم للمهنة: قانون المحاماة

ينص قانون المحاماة في مادته 3 على أن المحامي يتقيد في سلوكه المهني بمبادئ **الاستقلال** والتجرد والنزاهة والكرامة والشرف، وما تقتضيه الأخلاق الحميدة وأعراف وتقاليد المهنة.

فيما تعدد المادة 6 من جهتها حالات تنافي مهنة المحاماة مع كل نشاط من شأنه أن يمس باستقلال المحامي والطبيعة الحرة للمهنة.

كما تشير المادة 12 من قانون المحاماة إلى ربط مهام الدفاع في القسم بالاستقلال.

« أقسم بالله العظيم أن أمارس مهام الدفاع والاستشارة بشرف وكرامة وضمير ونزاهة و**استقلال** وإنسانية، وأن لا أحيد عن الاحترام الواجب للمؤسسات القضائية وقواعد المهنة التي أنتمي إليها وأن أحافظ على السر المهني، وأن لا أبوح أو أنشر ما يخالف القوانين والأنظمة والأخلاق العامة، وأمن الدولة، والسلم العمومي »

حصانة الدفاع





www.ouammou.net

عبد اللطيف أوامو
محام بهيئة أكادير

حصانة الدفاع

يقصد بحصانة الدفاع الوظيفة التي تتيح له ممارسة مهنته بحرية أثناء الجلسة وخارجها.



وهي وظيفة مستمدة من اعتبارات مرتبطة بحق الدفاع الموكل أدائها إلى المحامي. وتتيح له ممارسة مهنته بحرية أثناء الجلسة وخارجها.

“الحصانة هي الضمانة للممارسة المستقلة.”



www.ouammou.net

عبد اللطيف أممو
محام بهيئة أكادير

مبدأ حصانة الدفاع

أهم المرجعيات لرسم السياسة العامة لمبدأ حصانة الدفاع:

مبادئ الأمم المتحدة المتعلقة باستقلال ومسؤولية القضاة والمحامين

أكد البند 16 من مبادئ الأمم المتحدة المتعلقة باستقلال ومسؤولية القضاة والمحامين على أن الحكومات تكفل للمحامين :

القدرة على أداء جميع وظائفهم المهنية بدون تخويف، أو إعاقة، أو مضايقة، أو تدخل غير لائق،

عدم تعريضهم للملاحقة القانونية أو العقوبات الإدارية، أو الاقتصادية، وغيرها نتيجة قيامهم بعمل يتفق مع واجبات ومعايير وآداب المهنة المعترف بها، أو حتى تهديدهم بمثل هذه الأمور.



www.ouammou.net

عبد اللطيف أعمو
محام بهيئة أكادير

مبدأ حصانة الدفاع

أهم المرجعيات لرسم السياسة العامة لمبدأ حصانة الدفاع:



قانون مهنة المحاماة



تؤكد المادة 58 من قانون مهنة المحاماة، في فقرتيها الأولى والثانية على أن:



“للمحامي أن يسلك الطريقة التي يراها ناجعة طبقا لأصول المهنة في الدفاع عن موكله.”

ولا يسأل المحامي عما يرد في مرافعاته الشفوية أو في مذكراته مما يستلزم حق الدفاع.”



www.ouammou.net

عبد اللطيف أعوو
مهام بهينة أكادير

حصانة الدفاع



الحصانة خارج الجلسة

الحصانة داخل الجلسة



المحافظة على السر المهني

حصانة المكتب

عدم خرق حرية المراسلات والمكالمات

حرية الاتصال بالموقوف دون رقيب

حصانة المرافعة

جرائم الجلسات

الجرائم المرتكبة في الجلسات



www.ouammou.net

عبد اللطيف أوهو
محام بهيئة أكادير

الحصانة داخل الجلسة : حصانة المرافعة

إن حصانة المرافعة قديمة قدم المهنة، لكن يتم كبحها باستمرار. ففي عهد فيليب الرابع *Philippe IV le Bel*، صدر أمر قضائي في سنة 1291 يمنع استعمال عبارات الشتم والتحقير المسيئة داخل جلسات المحكمة، ويطلب المحامين بتقديم حقائق دقيقة لا غير.

«Couvrez-vous et plaidez!»



وفي ظل النظام القديم بفرنسا (القرن 16 إلى 18)، ظل المحامون يرافعون " بغطاء "، وكان ارتداء القبعة *la toque*، حينها، دلالة على حصانة مرافعة المحامي.

ولإعطاء الكلمة للدفاع، يردد الرئيس عبارة: "غط نفسك، يا محامي".



www.ouammou.net

عبد اللطيف أممو
محام بهيئة أكادير

مبدأ حصانة الدفاع

أهم المرجعيات لرسم السياسة العامة لمبدأ حصانة الدفاع:



ولترسيخ حصانة الدفاع أقر المشرع المغربي المبادئ التالية:



أن المحامي لا يسأل عما يرد في مرافعاته الشفوية أو في مذكراته مما يستلزم حق الدفاع،



لا يمكن اعتقال المحامي بسبب ما قد ينسب له من قذف أو سب أو إهانة، من خلال أقوال أو كتابات صدرت عنه أثناء ممارسته المهنة أو بسببها (المادة 58)



لا يمكن اعتقال المحامي أو وضعه تحت الحراسة النظرية، إلا بعد إشعار النقيب، ويستمع إليه بحضور النقيب أو من ينتدبه لذلك.





www.ouammou.net

عبد اللطيف أمرو
محام بهيئة أكادير



القانون المنظم للمهنة: قانون المحاماة

- لا يجري أي بحث مع المحامي، أو تفتيش لمكتبه، من أجل جنائية أو جنحة ذات صلة بالمهنة إلا من طرف النيابة العامة أو قاضي التحقيق.
- لا يمكن تنفيذ حكم إفراغ مكتب محام إلا بعد إشعار النقيب، واتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان مصالح موكله (المادة 59)
- كل سب أو قذف أو تهديد لمحامي أثناء ممارسته لمهنته أو بسببها، يعاقب بالعقوبات المقررة في الفصل 263 من القانون الجنائي (المادة 60).

عبد اللطيف أعمو
www.ouammou.net

حصانة المرافعة: أين نحن اليوم؟





www.ouammou.net

عبد اللطيف أعمو
محام بهيئة أكابر

حصانة المرافعة: قضية المحامية آن نيكولا ضد فنلندا

في سنة 1994، تلت المحامية الفنلندية، آن نيكولا *Anne Nikula*، أمام المحكمة وسلمت لها مذكرة تحت عنوان "التلاعب بالأدلة وعرضها بشكل غير قانوني" تنتقد فيها، بصفتها محامية الدفاع، قرارات المدعي العام بتوجيه الاتهام إلى شخص، (مما حال دون استجواب موكلها له كشاهد)، وعدم توجيه اتهام إلى شخص آخر تمكن بالتالي من الإدلاء بشهادته ضد موكلها. وحيث أن القانون الفنلندي يجيز الادعاء والمقاضاة الخاصين بتهمة التشهير من قبل الشاهد، تم تغريم المحامية وتعويض المشتكي.

ومع ذلك، ألغت المحكمة العليا الإدانة، حيث رأت أن الجريمة كانت بسيطة، لكنها أكدت على ضرورة دفع المحامية لتعويضات للمشتكي.

ثم بموجب الحكم الصادر في 21 مارس 2002، رفضت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان حجة المحامية بدعوى أن حرية تعبير محامي الدفاع يجب أن تكون غير محدودة، ولكنها أقرت بأن في هذه القضية انتهاك للمادة 10 من الاتفاقية بالنظر إلى عدم تناسب حكم المحكمة العليا مع الهدف المنشود.

لذلك فنحن هنا أمام حالة تحكم مبني على البحث القديم/ الجديد عن التناسب *proportionnalité*، وهو نقاش قديم منذ عهد أفلاطون وأرسطو بحثا عن العدالة النسبية.



www.ouammou.net

عبد اللطيف أعمو
محام بهيئة أكادير

حصانة المرافعة: قراءة في ملاحظات منظمة أنتر رايت Interights

المحامي في مواجهة النيابة العامة والقضاة، والعقوبات الجنائية وغير الجنائية في حقه

بالموازاة، تحليل المحكمة في حكمها، الصادر في 2002/06/21 على دراسة أنجزتها منظمة غير حكومية تدعى أنتر رايت Interights، حول حرية تعبير المحامين في عدد من الدول الأعضاء في مجلس أوروبا (بلجيكا، الدنمارك، فرنسا، إيطاليا، هولندا، إسبانيا، السويد والمملكة المتحدة) ودول أخرى (أستراليا وكندا وجنوب إفريقيا).

ويبدو أن الغالبية العظمى من هذه الدول تمنح المحامين حصانة فيما يتعلق بالبيانات والمعطيات التي يدلون بها عند تمثيل موكلهم أمام المحكمة.

وعلى الرغم من أن تضيق أو توسيع نطاق هذه الحصانة وتطبيقها يختلفان من نظام إلى آخر، فإن كل دولة من الدول المعنية تدرك أن قدرة المحامي على التعبير عن نفسه مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتزامه الدفاع عن موكله.



www.ouammou.net

عبد اللطيف أممو
محام بهيئة أكادير

← فيما تشير دراسة أنتررايت Interights إلى أن التصريحات التي قد توصف بالقذحية، والتي قد تتيح للمحامي بأن يجادل ويرافع بأكثر الطرق فعالية، حتى بالاعتماد على الحقائق التي لا يستطيع التأكد منها بنسبة 100 % يتم في الغالب تجاهلها، وعدم متابعة المحامين بسببها.

لكن الحصانة تظل نسبية، خالما أنه يجوز تطبيق قيود على الأقوال التي يدلي بها المحامي أمام المحكمة. وفي الغالب، تميل معظم الأنظمة التي تناولتها دراسة أنتررايت إلى تفضيل الإجراءات التأديبية على الإجراءات الجنائية في حق الدفاع.

← ورغم أنه يسمح بالعقوبات الجنائية من الناحية النظرية، فنادرا ما يتم تنفيذها، أو تفعل فقط في ظروف قصوى، بشرط التأكد من أن الأمر لا يتعلق بمجرد إهمال.

وحتى في الحالات التي يمكن فيها تقييد تصريحات المحامي من حيث المبدأ، فإن هذه التدابير لا تستخدم عادة، إلا عندما يكون في تصريحات وأقوال ومذكرات المحامي قذف بين وواضح بنية وهدف الإساءة، وأن لا يكون ذا صلة بالإجراءات أو بالأطراف موضوع الدعوى.



www.ouammou.net

عبد اللطيف أعمو
محام بهيئة أكابر

علاوة على ذلك، فإن معظم الأنظمة التي درستها منظمة Interights تعترف بالفرق الأساسي بين دور المدعي العام أو النيابة العامة ودور القاضي، حيث يمنح هذا التمييز عموماً حماية أفضل للأقوال وللتصريحات التي تنتقد المدعي العام أو النيابة العامة في القضايا الجنائية.



كما تجدر الإشارة هنا إلى
قرار رولان دوماس Roland Dumas ضد فرنسا في 15 يوليو 2010، الذي أعادت المحكمة من خلاله التأكيد على أن محامي الدفاع يتمتع بحرية تعبير واسعة، لانتقاد ومواجهة المدعي العام، انطلاقاً من مبدأ المساواة في الأسلحة (أسلحة الترافع).



www.ouammou.net

عبد اللطيف أوهو
محام بهيئة أكادير

← وتشير المحكمة الأوروبية في حكم نيكولا (arrêt Nikula) إلى عدة معايير دولية في هذا المجال.

فوفقا للفقرة 26 من المبادئ الأساسية حول دور نقابة المحامين، التي اعتمدها مؤتمر الأمم المتحدة الثامن لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين في سنة 1990، يجب أن يتمتع المحامون "بالحصانة المدنية والجنائية، عند تقديم بيانات ذات صلة، وعن حسن نية، في المرافعات المكتوبة أو الشفوية أمام المحكمة أو أمام أي سلطة قانونية أو إدارية أخرى."

← وفي توصيتها الصادرة سنة 2000، طالبت لجنة وزراء مجلس أوروبا حكومات الدول الأعضاء بأن تتخذ جميع التدابير التي تراها ضرورية، أو تعززها، حسب الحالات، لتنفيذ حرية التعبير وتفعيل حصانة المحامي:

📢 "يجب ألا يتعرض المحامون للتهديد بالعقوبات أو الضغوط من أي نوع كانت، عندما يتصرفون وفقا لأخلاقيات مهنتهم".

📢 ومع ذلك، يجب على المحامين "احترام السلطة القضائية وممارسة وظائفهم أمام المحاكم وفقا للتشريعات والقواعد الوطنية الأخرى ومدونة أخلاقيات مهنتهم"

عبد اللطيف أعمو
www.ouammou.net

الحصانة خارج الجلسة:





www.ouammou.net

عبد اللطيف أعمو
محام بهيئة أكادير

المحافظة على السر المهني

تطرقت العديد من الأدبيات المهنية لحصانة السر المهني للمحامي، وكان السر المهني كذلك موضوع العديد من الأحكام الصادرة عن المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان أو المحكمة الدستورية.

والسر المهني ضرورة تفرض نفسها داخل وخارج المحكمة. فلا يحق للمحامي أثناء المرافعة الكشف في قاعة المحكمة، حتى بموافقة موكله، عما يحمله من أسرار حصل عليها، إذا كان الكشف عنها يعارض مصالح موكله.

والسر المهني، يغطي كل ما هو حميم Intime، وتكون للموكل مصلحة أخلاقية أو مادية في عدم الكشف عنه. فهو يضمن من جهة للموكل، في أي موقف كان، أن محاميه لن يكشف ما تم حفظه لديه أو صرح به له، ويضمن للمحامي ولموكله من جهة أخرى أن أي خرف ثالث لن يستخدم ما تم نقله وحفظه تحت ختم السرية.

فللسر المهني طابع مطلق. باعتباره أحد المبادئ الأولى لمهنة المحاماة، التي تسمح بثقة الموكل في دفاعه.



www.ouammou.net

عبد اللطيف أعرو
محام بهيئة أكادير

المحافظة على السر المهني

ويشير قانون رقم 28.08 المنظم لمهنة المحاماة في بابه الرابع للسر المهني ضمن واجبات المحامي، حيث لا يجوز له أن يفشي أي شيء يمس بالسر المهني في أي قضية. ويتعين عليه، بصفة خاصة، أن يحترم سرية التحقيق في القضايا الجزائية، وأن لا يبلغ أي معلومات مستخرجة من الملفات، أو ينشر أي مستندات أو وثائق أو مراسلات، لها علاقة ببحث ما زال جاريا. (المادة 36).

كما يتضمن القسم الذي يؤديه المحامي كشرط جوهري لممارسة المهنة (المادة 12) ضرورة الحفاظ على السر المهني ضمن مهام الدفاع الأساسية، وعدم البوح بما يخالف القوانين والأنظمة والأخلاق العامة، وأمن الدولة والسلام العمومي.

ولكن، يظل السر المهني عرضة لتجاوزات تتوخى الحفاظ عن التوازن الهش بين حماية مصلحة وحقوق الأفراد من جهة وحماية المجتمع من جهة أخرى.



www.ouammou.net

عبد اللطيف أعمو
محام بهيئة أكادير

المحافظة على السر المهني

ولقد وفرت المادة 8 من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان حماية أقوى وحصانة أوسع لتبادل المعطيات والمعلومات بين المحامين وموكليهم.



إلا أن هذا سيبقى غير كاف لتحسين السر المهني، حيث ظل السر المهني موضوع أخذ وجذب على جبهات عديدة، بسبب المحاولات المتكررة للسلطات القضائية للتحايل عليه.



وتتيح لنا أحدث القرارات الصادرة عن المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان الفرصة لتقييم مدى احترام هذا المبدأ الذي يعتبر في قلب شروط المحاكمة العادلة.



www.ouammou.net

عبد اللطيف أوهو
محام بهيئة أكادير

المحافظة على السر المهني

🌈 قرار ميشو *Michaud* ضد الدولة الفرنسية في دجنبر 2012: مبدأ
وحدود السر المهني:

🟢 على الرغم من عدم استنتاج أي انتهاك للمادة 8 من الاتفاقية، فإن قرار ميشو أقر بأهمية سرية المعلومات المتبادلة بين المحامين وموكليهم، وكذلك بالسرية المهنية للمحامين.

⬅ وتعلق هذه القضية بضرورة التزام المحامين الفرنسيين بالإعلان عن شكوكهم تجاه أي أنشطة غسل أموال يقوم بها موكلوهم. واعتبر المحامي باتريك ميشو *Patrick Michaud*، أن هذا الالتزام، يتعارض مع المادة 8 من الاتفاقية التي تحمي سرية المعطيات المتبادلة بين المحامي وموكله.

🟢 أقرت المحكمة بأن المادة 8 من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان تحمي سرية جميع المراسلات بين الأفراد، وبالتالي، فهي توفر حماية معززة للمعطيات المتبادلة بين المحامين وموكليهم.



www.ouammou.net

عبد اللطيف أوهو
محام بهيئة أكادير

المحافظة على السر المهني

← وهو ما يجد تبريره من منطلق أن المحامين "في الحقيقة مكلفون بمهمة أساسية في مجتمع ديمقراطي، وهي الدفاع عن المتقاضين. ولا يمكن للمحامي القيام بهذه المهمة الأساسية إلا إذا كان قادراً على أن يضمن لمن يدافع عنه بأن تبادلاته معه ستبقى سرية.

→ فعلاقة الثقة بينهما، ضرورة لإنجاز هذه المهمة، والتي هي على المحك، وما يقتضي واجب عدم جر المحامي وموكله إلى تجريم نفسه بنفسه.

← ومع ذلك، اعتبرت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان أن الالتزام بإعلان الشبهات والشكوك من طرف المحامي في نشاط مالي ما لموكله "يسعى إلى تحقيق الهدف المشروع المتمثل في الدفاع عن النظام ومنع الجرائم الجنائية"، عندما يكون الهدف منها مكافحة غسل الأموال والجرائم الجنائية المرتبطة به. وأنه من الضروري مساهمة المحامي في تحقيق هذا الهدف.



www.ouammou.net

عبد اللطيف أعمو
محام بهيئة أكادير

المحافظة على السر المهني

وقد رأت المحكمة أن الالتزام بإعلان الشكوك حول أنشطة مالية لا يشكل تدخلا غير متناسب في امتياز المحامي، لكونه غير ملزم به، عندما يمارس مهمة الدفاع عن موكله، وأن القانون يحمي السر المهني من خلال ربط مسألة الالتزام بإعلان الشكوك، إن تبينت للمحامي، بإخبار نقيب الهيئة التي ينتمي إليها.



لكن، مهما كانت الضمانات المتوفرة للمحامي،
فمطالبة الدفاع بالالتزام بالتصريح
بأنشطة مالية قد تكون مشبوهة،
لا يمنع من القول بأن
قرار ميشو يشكل

أول شرخ في جدار السرية.



www.ouammou.net

عبد اللطيف أعمو
محام بهيئة أكادير

عنصر المحافظة على السر المهني

هل يمكن تطبيق السرية المهنية على طلبات الاطلاع على الحساب البنكي للمحامي؟

قضية بريتو... Brito Ferrinho Bexiga Villa-Nova ضد البرتغال في دجنبر 2015:

في حكمها الصادر في 1 ديسمبر 2015 في قضية بريتو فرينو بكسيكا فيلا نوبا. ضد دولة البرتغال قضت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان بأن الوصول إلى الحسابات المصرفية لمحامي متهم بالتهرب من الضرائب ينتهك المادة 8.

حيث اعتبرت المحكمة أن الحصول على كشوف للحساب المصرفي للمحاماة يشكل خرقا لحقها في السر المهني، وهو تدخل في جزء من حياتها الخاصة. ولاحظت أن الإجراء الخاص برفع السرية المهنية قد حدث دون مشاركة وحضور المحامية المعنية، والتي لم تتمكن من تقديم حججها في أي لحظة. بالإضافة إلى ذلك، وخلافا لمتطلبات القانون المحلي، لم يتم الاتصال بنقابة المحامين وإشراكها في الإجراءات. وترى المحكمة أيضا أن شرط "الرقابة الفعالة" بموجب المادة 8 من الاتفاقية لم يتم توفيره وضمانه.



www.ouammou.net

عبد اللطيف أعرو
محام بهيئة أكادير

عنصر المحافظة على السر المهني

قضية بريتو Brito Ferrinho Bexiga Villa-Nova ضد البرتغال في دجنبر 2015: 

ونظرا لعدم وجود ضمانات إجرائية ومراقبة قضائية فعالة وصارمة لإجراءات رفع السرية المهنية، فإن السلطات البرتغالية لم تحرص على التوازن الصحيح بين متطلبات المصلحة العامة ومتطلبات حماية حق المحامية في احترام حياتها الخاصة. 

فإذا شئنا أن نعتبر أن السر المهني غير مطلق، فهذا لا يعني أن بالإمكان انتهاكه بمجرد وجود شكوك. فلا يمكن ذلك، إلا على ضوء مؤشرات واضحة ومتوافقة ودقيقة فيما يتعلق بمشاركة محام في جريمة. 

وقد تم تأكيد هذا القرار منذ ذلك الحين، ولا سيما في اجتهاد قضائي مماثل في قضية سومر Sommer ضد الدولة الألمانية (ECHR، 27 أبريل 2017، رقم 73607/13). 



www.ouammou.net

عبد اللطيف أعمو
محام بهيئة أكادير

عدم خرق حرية المراسلات والمكالمات

المراقبة والتنصت على محام؟



قضية فرسيني - كمبنشي وكرزوينسكي
الفرنسية في 16 يونيو 2016: Versini-Campinchi et Crasnianski ضد الدولة



كما أقرت نفس المحكمة في قضية فرسيني - كمبنشي Versini-Campinchi بأن الاتصالات الهاتفية هي قضايا تندرج ضمن الحياة الخاصة، وأن سرية المراسلات جزء منها، كما هو الحال في قرار بروتو ضد رومانيا (Pruteanu v ECHR) ، 3 فبراير 2015 ، رقم 30181/05 ، حتى ولو تمت المكالمات على خط آخر غير الخط المهني - كما هو الحال في قضية لامبر ضد فرنسا (Lambert c. France) ECHR ، 24 أغسطس 1998 ، رقم 23618/94 .



كما هو الشأن بالنسبة للقانون الفرنسي الذي أباح إمكانية التنصت الهاتفي مع تقييده بعدة شروط:





www.ouammou.net

عبد اللطيف أوهو
محام بهيئة أكادير

عدم خرق حرية المراسلات والمكالمات

المراقبة والتنصت على محام ؟

أن " ينص على ذلك القانون " : ففي قرار ماتيرون Matheron ضد فرنسا الصادر في 29 مارس 2005 (رقم 57752/00)، كانت المحكمة قد لاحظت بالفعل أن القانون الفرنسي يسمح بالتنصت على الهاتف، "إذا ما اقتضت متطلبات جمع المعلومات ذلك" (المواد 100 وما بعدها من قانون المسطرة الجنائية)، ولا سيما المادة 7-100 والتي لا تزال تشير إلى أنه "لا يمكن أن يتم التنصت على خط هاتفي تابع لمكتب محام أو بمقر سكناه دون أن يتم ذلك بإخبار نقيب المحامين من طرف قاضي التحقيق". لذلك، فمن الممكن التنصت على محام، ولكن بشرط إبلاغ النقيب بذلك.

ويتعين تدوين المحادثات في محاضر تدرج في الملف، إذا كان محتواها يفترض مشاركة المحامي في جريمة (8 نوفمبر 2000 عدد 00.783 - 0070)

ويجب أن يكون الهدف من الإجراء "مشروعاً".

كما يجب أن يخضع الإجراء لمراقبة التناسب بين فعل التنصت والهدف المشروع منه، وفقا لقرار لامبرت ضد فرنسا Lambert c. France في 29 مارس 2005 والذي ينص على أن الطرف المعني يجب أن يكون قادراً على الطعن أمام القاضي في مشروعية فعل التنصت في حقه.



www.ouammou.net

عبد اللطيف أعر
محام بهيئة أكابر

حصانة مكتب المحامي

مكتب المحاماة هو بمثابة قلعة محصنة، لكن قدسيته نسبية ومستباحة

ذكرت محكمة النقض الفرنسية في حكم صادر عن غرفة الجنايات بتاريخ 9 فبراير 2016 (رقم 85063-15) بأنه وفقا للمواد 1-56 من قانون المسطرة الجنائية والمادة 8 من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان لا يجوز تفتيش مكتب المحاماة أو منزل المحامي إلا من خرف قاض وبحضور نقيب هيئة المحامين أو من ينوب عنه، وفقا لقرار كتابي ومعل من قبل قاضي التحقيق، الذي يشير إلى طبيعة الجريمة أو الجرائم التي يتعلق بها التحقيق، والأسباب التي تبرر البحث وموضوع البحث، والذي يتم نقل محتوياته من بداية البحث إلى علم النقيب أو من يقوم مقامه.

كما اعتبرت المحكمة في قضية نيميتز Niemietz ضد الدولة الألمانية (المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، 16 ديسمبر 1992، رقم 13710/88)، أن تفتيش مكتب محام في الدعاوى الجنائية بتهمة إهانة شخص ثالث فيه انتهاك للمادة 8 من الاتفاقية معتبرة أن التفتيش كان غير متناسب مع الهدف المنشود - ألا وهو منع الجرائم الجنائية وحماية حقوق الآخرين.



www.ouammou.net

عبد اللطيف أعمو
محام بهيئة أكادير

حصانة مكتب المحامي

ولاحظت المحكمة على وجه الخصوص أنه، حتى لو اعتبرت الجريمة موضوع البحث، قد تتسم بالخطورة، وهي إهانة للمقاضي أو محاولة الضغط عليه، فإن ذلك لا يبرر انتهاك حصانة المكتب، لانتفاء عنصر التناسب. فنظرا لطبيعة الأشياء والوثائق التي تم فحصها بالفعل، اعتبرت المحكمة أن البحث قد انتهك السرية المهنية بدرجة لا تتناسب مع الظروف.



وأشار قرار المحكمة في هذا الصدد، إلى أنه في حالة اقتحام مكتب محام، فقد يكون لانتهاك حرمة المكتب تداعيات على الإدارة السليمة للعدالة، وبالتالي على الحقوق المكفولة بموجب المادة 6 من الاتفاقية (الحق في محاكمة عادلة).





www.ouammou.net

عبد اللطيف أعمو
محام بهيئة أكادير

حصانة مكتب المحامي

وفي قضية أندريه وآخرون André et autres ضد فرنسا (المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، 24 يوليو 2008، رقم 18603/03) خلصت المحكمة إلى انتهاك المادة 8 من الاتفاقية، حيث ارتأت أن زيارة منزل المحامي والمصادرة التي تلتها للوثائق غير متناسبة مع الغرض، مشيرة إلى أنه على الرغم من أن القانون المحلي قد ينص على إمكانية إجراء عمليات تفتيش في مكتب محاماة أو القيام بزيارات منزلية لسكن محام، إلا أنه يجب أن يكون الإجراء مرفقا بضمانات خاصة.

وبالرغم من أن الزيارة المنزلية في هذه القضية، كانت معززة بضمانات إجرائية خاصة، حيث تم تنفيذها بحضور نقيب المحامين. ولكن، بجانب غياب القاضي الذي أذن بالزيارة، لم يحرص التفتيش، رغم الاعتراضات الصريحة للمحامين على الطريقة التي تم بها، على انتقاء وثائق المكتب التي تهم التحقيق لا غير، وحجز الكثير منها، بما فيها الوثائق الشخصية للمحامي، التي تخضع للسريّة المهني.



www.ouammou.net

عبد اللطيف أممو
محام بهيئة أكادير

الإخلاص للقسم وحصانة الدفاع

غالبًا ما ننسى أن حرية التعبير لدى المحامين مقيدة أيضًا من حيث المبدأ باحترام القسم، الذي جاء بصيغة واضحة في القانون المغربي، كما يلي :

“ أقسم بالله العظيم أن أمارس مهام الدفاع والاستشارة بشرف وكرامة وضمير ونزاهة واستقلال وإنسانية، وأن لا أحيد عن الاحترام الواجب للمؤسسات القضائية وقواعد المهنة التي أنتمي إليها وأن أحافظ على السر المهني، وأن لا أبوح أو أنشر ما يخالف القوانين والأنظمة والأخلاق العامة، وأمن الدولة، والسلام العمومي “



www.ouammou.net

عبد اللطيف أعمو
محام بهيئة أكادير

الإخلاص للقسم وحصانة الدفاع

ومع ذلك، ليس في علمنا مثال أو سابقة لعقوبة على عدم احترام اليمين من طرف محام ما، بحيث يمكن للمرء أن يشكك في شرعية القاعدة التي يبدو أنها اختزلت في التزام أدبي إجرائي دون ربطه بالواجب الأخلاقي. فهل القسم مجرد تدير شكلي لا غير؟

ويذهب البعض إلى أن تجسيد مبادئ الاستقلالية والحصانة تقتضي أداء القسم أمام نقيب الهيئة.

وفي نظري، فإن أداء القسم يجب أن يكون أمام هيئة قضائية يتراءى لها الرئيس الأول لمحكمة الاستئناف والوكيل العام ونقيب هيئة المحامين، مع إلزام كل المترشحين بأداء القسم بحفظه وتلاوته كاملاً أمام الهيئة.



www.ouammou.net

عبد اللطيف أعرو
مهام بهينة أكابر

خلاصة : حصانة الدفاع

فحتى يكون المحامي محصنا بحق، وجب عليه:

- أن يحصن نفسه بالثقافة العامة والقانونية خاصة والمهنية بصفة أخص، وأن يكون مسلحا بميكانيزمات التحليل والمبادرة،
- أن يحصن نفسه بالسلوك الأمثل والتصرف الرزين،
- أن يحرص على كرامته ويدافع عن شرف مهنته مهما كلفه ذلك من صبر وتضحية ومعاناة،
- أن يتحلى بالفضيلة ويتمسك بالنزاهة في أقواله وأفعاله، ويكون عفيف النفس، خفيف الروح، حلو اللسان، لبقا في تصرفاته، مرنا في تعامله، متشعبا بأعراف المهنة وتقاليدها.

“سلوك المحامي
وتعامله وحرصه
بما يحفظ كرامته
وكرامة مهنته
أساس حصانته”



www.ouammou.net

عبد اللطيف أعمو
محام بهيئة أكادير



وشكرا